

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين: دراسة تاريخية وأثرية

The Impact of the Third Century Crisis on Palestine: Historical and Archaeological Assessment

لؤي محمد أبو السعود

قسم السياحة والآثار، كلية العلوم الإنسانية،

جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

E-mail: loayabualsaud@najah.edu

أمجد أبو العز

قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإجتماعية،

جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

E-mail: a.abuelezz@najah.edu

تاريخ القبول: 2020/05/09

تاريخ الاستلام: 2020/01/18

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى أزمة القرن الثالث الميلادي في روما وأثرها على فلسطين من جميع جوانب الحياة المختلفة منذ اغتيال الإمبراطور الروماني ألكسندر سيفيروس (Alexander Severus) عام 235م حتى فترة حكم كارينوس (Carinus) عام 284م. إضافة إلى دراسة الإصلاحات التي قام بها ديوقلتيان بهدف إنقاذ روما من السقوط والانحدار. بالرغم من ندرة المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة فقد اعتمد الباحثان في كتابة هذه الدراسة على المصادر المتوفرة مثل: موسوعة التاريخ المشرف (Historia Augusta)، هيروديانو (Herodiano)، ودكاسيوس ديون (Cassius Dio) إلخ. إضافة إلى نتائج التنقيبات الأثرية في فلسطين. وقد أثبت الباحثان المنهج التاريخي في كتابة هذه الدراسة. ومن أهم نتائج الدراسة عدم تأثر سكان فلسطين بأزمة القرن الثالث الميلادي. والدليل على ذلك العثور على الكثير من البيوت وأرضياتها الفسيفسائية الفخمة التي تدل على وجود رخاء اقتصادي. إلا أن تأثير الأزمة كان قوياً على السلطة الرومانية الحاكمة في فلسطين تمثل ذلك في إرسال الحاميات الرومانية لحماية حدودها الشرقية ووضع قيود على امتلاك الخيول التي أصبحت تحت رقابة

الدولة. ونتيجة لذلك تم تحويل ميادين سباق الخيل إلى ميادين مصارعة؛ بسبب عدم توفر الخيول للمشاركة في مثل هذه الألعاب. وأخيراً، أسهم الرومان في اضطهاد المسيحيين الأوائل من أمثال أورليان وديوقلتيان. الكلمات المفتاحية: أزمة القرن الثالث الميلادي؛ فلسطين، تدمير؛ الإضطهاد المسيحي؛ ديوقلتيان؛ الرومان.

Summary:

This study aims to identify the crisis of the 3rd century AD in Rome and its impact on Palestine from all aspects of life from the assassination of the Roman Emperor Alexander Severus in 235 AD to the reign of Carinus in 284. In addition to studying the reforms carried out by Diocletian with the aim of saving Rome from the fall. Despite the scarcity of contemporary historical sources of this period, the researcher relied on available sources such as *Historia Augusta*, Herodiano. Cassius Dio etc. In addition to the results of archaeological excavations in Palestine. The researcher followed the historical approach in writing this study. One of the most important results of the study is that the population of Palestine is not affected by the crisis of the third century AD. This is evidenced by the discovery of many houses and their luxurious mosaic floors, which indicate economic prosperity. However, the impact of the crisis on the Roman ruling authority in Palestine was the dispatch of Roman garrisons to protect its eastern borders and restrictions on the possession of horses that became under state control. As a result, horse racing fields have been transformed into wrestling fields, due to the lack of the horses to participate in such games. Finally, the Romans contributed to the persecution of early Christians such as Aurelian and Diocletian.

Keywords: Crisis of the Third Century, Palestine, Palmyra. Persecution of Christians, Diocletian, Romans

المؤلف المرسل: د. لؤي أبو السعود . البريد الإلكتروني: loayabualsaud@najah.edu

المقدمة

تأسست الإمبراطورية الرومانية عام 27 ق.م على يد الإمبراطور الروماني أغسطس (Augustus) الذي فرض السلام والأمن الروماني (*Pax Romana*) وعَمِلَ على حماية حدود إمبراطوريته وتوسيعها بعد مواجهة العديد من المشكلات الداخلية التي تتمثل في انتصاره على خصمه مارك أنطوني (Marcus Antonius) عام 31 ق.م في معركة أكتيوم (*Actium*) التي وَقَعَتْ بالقرب من مدينة أثينا في بلاد اليونان (1).

وفي نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي بدأت تلوح في الأفق بوادر أزمة ذات أبعاد مختلفة، أهمها اقتصادية وسياسية وعسكرية. أطلق عليها اسم أزمة القرن الثالث الميلادي (أو الفوضى العسكرية *Military narchy*)¹ التي بدأت في عام 235م باغتيال الإمبراطور ألكسندر سيفيروس (Alexander Severus 222-235) على يد جنوده، وامتدت حتى عام 284م. إذ انهارت فيها الإمبراطورية الرومانية نتيجة للضغوط المتراكمة كالغزو الخارجي والحرب الأهلية والطاعون والكساد الاقتصادي والاضطهاد الروماني للمسيحيين الأوائل. استمرت 49 سنة، سعى فيها نحو 26 شخصاً أغلبهم ضباط من الجيش الروماني إلى لقب الإمبراطور (يُنظَر جدول رقم 2)، محاولين فرض حكمهم على الإمبراطورية الرومانية بشكل كلي أو جزئي (2).

أما في الفترة بين 258 و260، فقد انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى ثلاث ولايات مستقلة وهي: الإمبراطورية الغالية وتشمل الولايات في فرنسا

1 بغض النظر عن اختلاف الباحثين حول تسمية هذه الفترة بأسماء كثيرة سواء أكانت أزمة أم فوضى عسكرية أم مرحلة تحول (*Transformation*) كما يفضل البعض أمثال Rostovtzeff. فإن موضوع دراستنا تناقش هذه الأحداث التي حصلت في القرن الثالث الميلادي في الإمبراطورية الرومانية بشكل عام وفلسطين بشكل خاص. Rostovtzeff, M. 1962. *Historia económica y social del Imperio Romano*, 2 vols. Madrid 1962 (the original copy in English 1926)

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

وبريطانيا وإسبانيا. أما مملكة تدمر فقد شملت دول فلسطين وسوريا ومصر. وأخيراً، الإمبراطورية الرومانية المستقلة فكان مركزها إيطاليا على مسافة واحدة منهما(3). ثم جاء أورليان (من 270-275 Aurelian) ليُوَحِّد الإمبراطورية (يُنظَر خارطة رقم 1).

وانتهت الأزمة بتولي الإمبراطور ديوقلتيان(Diocletian)الحكم وقيامه ببعض الإصلاحات سنة 284م التي أسفرت عن تغيرات جوهرية في مؤسسات الإمبراطورية ومجتمعاتها وحياتها الاقتصادية والدينية، لدرجة أن أغلب المؤرخين يعدونها نقطة التحول من العصور التاريخية الكلاسيكية القديمة إلى نهاية العصور القديمة وبداية العصور الوسطى(4).

منهجية الدراسة، أهدافها، الإطار الزمني والجغرافي

فيما يتعلق بمنهجية الدراسة، فقد اعتمد الباحثان في كتابة هذه الدراسة على المنهج التاريخي كونه أنسب المناهج للتعامل مع مثل هذه المواضيع التاريخية. كما اعتمد الباحثان على دراسة نتائج تقارير التنقيبات الأثرية التي أجريت في فلسطين من قِبَل الجمعيات الأثرية العلمية المحلية والدولية منذ القرن التاسع عشر حتى فترة إعداد هذه الدراسة التي هدفت إلى ما يأتي:

1. توضيح صورة تاريخ فلسطين خلال الفترة الممتدة بين 235م إلى 284م.
2. تسليط الضوء على المصادر التاريخية المعاصرة لأزمة القرن الثالث الميلادي.
3. التعرف إلى أهم المكتشفات الأثرية التي تعود إلى فترة الدراسة.
4. توضيح أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على جوانب الحياة المختلفة لدى سكان فلسطين التاريخية.
5. ربط أزمة القرن الثالث الميلادي بالأزمات الاقتصادية التي يشهدها العالم في القرن الواحد والعشرين، وأخذ الدروس والعبرة من هذه الأزمة.

أما الإطار الزمني لهذه الدراسة فيبدأ من بداية أزمة القرن الثالث الميلادي عام 235م، أي على أثر اغتيال الامبراطور الروماني الكسندر سيفيروس حتى فترة حكم الإمبراطور الروماني كارينوس Carinus عام 284م. وأخيراً، تتناول هذه الدراسة منطقة جغرافية محددة وهي أرض فلسطين التاريخية من نهر الأردن شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً.

مصادر الدراسة

لم يتناول أحد من الدارسين أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين. لذلك تُمثّل هذه الدراسة بداية متواضعة للبحث في هذا الموضوع. غير أن البحث في هذه الأزمة جاء متوفراً بشكل كبير في الدول الغربية كإيطاليا وفرنسا وإسبانيا. وقد قسم الباحثان مصادر هذه الدراسة إلى قسمين رئيسيين وهما:

القسم الأول: يتكون من المصادر التاريخية المعاصرة لأزمة القرن الثالث الميلادي التي امتازت بأنها نادرة وغير مباشرة، أي تتحدث عن أحداث حصلت في الفترة الزمنية للدراسة واستنتجها الباحثان وقام بتحليلها. كما امتازت هذه المصادر بأنها مقتضبة وموجزة ومتناثرة وغير مترابطة؛ لأن الروايات المتوفرة عن الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف وطول الفترة الزمنية التي حكم فيها الرومان غامضة ونادرة للغاية.

ومن أهم هذه المصادر كتاب السيرة الذاتية للأباطرة الرومان لشخص مجهول الهوية (Historia Augusta). إذ يتناول هذا الكتاب مُلخصاً للسيرة الذاتية للأباطرة الرومان الذين عاشوا خلال الفترة الممتدة بين 217 حتى عام 284م. ومن أهم المعلومات التي يمكن توثيقها في هذه الكتاب عن ما حدث في فلسطين ووقوف مدينة نيابولس (Neapolis) إلى جانب بسكنيوس نيجر (193-194 Pesscennius Niger) مقابل ووقوف سكان مدينة سبسطية (Sebaste) إلى

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

جانب سبتيميوس سيفيروس (Septimius Severus 193-211) بهدف سيطرة كل واحد منهما على الحكم(5).

ومن جانب آخر، يمكن الحديث عن كتاب تاريخ روما (History of Rome) للمؤرخ الروماني كاسيوس ديون(6)(Cassius Dio). إذ تكوّن هذا الكتاب من ثمانين مجلداً، حيث يتناول تاريخ مدينة روما منذ تأسيسها عام 753 ق.م حتى عام 229م(7). لقد أكد كاسيوس ديون على أن الإمبراطورية الرومانية مرّت بمراحل مختلفة بدأت من مرحلة العصر الذهبي إلى مرحلة العصر الحديدي، ومن ثم مرحلة الإنحدار مع موت الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) في 17 آذار من عام 180م في النمسا(8). وقد أشاد كاسيوس ديون بمرحلة حكم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس كمرحلة جديدة مزدهرة، وأن مرحلة التدهور أخذت وقتاً طويلاً حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الإمبراطورية الرومانية(9). وأخيراً، لا بُدّ من الحديث عن المؤرخ الروماني هيروديانو (Herodiano) الذي عاصر الإمبراطور الروماني فيليب العربي (244-249)، يذكر أنه كان يعيش في أوقات صعبة: "إذا قام شخص ما بمراجعة الفترة بأكملها التي تبدأ من فترة حكم أغسطس، حيث تم تحويل النظام الروماني إلى نظام حكم مطلق، لم أجد خلال ما يقرب من مئتي عام مضت حتى وقت ماركوس أوريليوس مثل هذا الارتياح المستمر للقوة الإمبريالية، ولا حتى وجود تغيّرات في الحروب الأهلية والأجنبية، ولا الصدامات في مدن المقاطعات والفتوحات في المدن، سواء في أرضنا كما هو الحال في العديد من البلدان البربرية، ولا الحركات الزلزالية والأوبئة".
على أي حال، لا يعمل هيروديانو شيئاً سوى أنّه عكّس استياء الطبقات العليا لفقدانها لإمّيازاتها في الأوقات الإمبريالية، ويعتقد كلاهما بلا وعي، مثل كل معاصريهما، أن فترات الرفاه تعتمد على الصفات الأخلاقية للإمبراطور(10).

القسم الثاني: المكتشفات الأثرية، من أهمها:

أ. الأرضيات الفسيفسائية التي أُكتشف في مدن وفل رومانية في فلسطين ، مثل: مدينة نيابولس (نابلس)، القدس، بيسان. احتوت على رسومات نباتية وحيوانية وهندسية (يُنظر صورة رقم 6)

ب. ميدان سباق الخيل في مدينة نيابولس (نابلس) الذي كان مُستخدماً في القرن الثاني الميلادي وتحول إلى ميدان مصارعة في القرن الثالث الميلادي.

ت. اكتشافات قطعة نقدية تعود إلى فترة الدراسة (يُنظر صورة رقم 2). أزمة القرن الثالث الميلادي، لهذه الأزمة عوامل أدت إلى حدوثها يعرضها الباحثان على النحو الآتي:

أولاً: عوامل سياسية وعسكرية: بدأت بوادر أزمة القرن الثالث الميلادي بالظهور خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني سبتموس سيفيروس (Septimius Severus) بعد الصراع الذي تم بينه وبين بسكنيوس نيجر (Pesscennius Niger)، عام 193م، حيث انقسم الجيش الروماني إلى قسمين بين مؤيد ومعارض لكل من الأباطرة المذكورين. أدت في النهاية إلى انتصار سبتموس سيفيروس على خصمه نيجر. وقد تولى الحكم بعد وفاة سيفيروس عام 213م ابنه كاراكالا (Caracalla) الذي اتخذ خطوة مهمة جداً عام 214م فيما يتعلق بإصلاح قانون أنطونينيانا (Constitution Antoniniana) الذي يمنح بموجب هذا القانون العبيد المتحررين الجنسية الرومانية⁽¹¹⁾. ويبدو أن الهدف من هذا القانون الحصول على رسوم يدفعها المتحررين الطالبين للجنسية لخزينة الدولة في روما مما يدل على ظهور بوادر أزمة اقتصادية⁽¹²⁾.

ومن جانب آخر، كان لصعود السلالة الساسانية التي أسسها ساسان بن أردشير بعد انتصاره على الفرس في معركة هرمزخاني تستر عام 226م أثر كبير على روما التي عدت صعود هذه الأسرة إلى الحكم في بلاد فارس تهديداً

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

خطيراً لحدودها الشرقية مما اضطرت السلطات الرومانية إرسال المزيد من الحاميات العسكرية إلى جنوب بلاد الشام. فقد توجه الفيلق الروماني العاشر (*Legion Fretensis X*) إلى مدينة القدس، وأقام الفيلق الروماني السادس (*Legion Ferrata VI*) في سهل مرج بن عامر معسكراً في قرية يطلق عليها اليوم اسم اللجون وهو تحريف للاسم اللاتيني للفيلق الروماني (*Legion*) (13). يمكن القول إن البداية الحقيقية لأزمة القرن الثالث الميلادي كانت نتيجة لأغتيال الإمبراطور الروماني ألكسندر سيفيروس (Alexander Severus) في روما بعد الخلافات التي حصلت بين الأباطرة الرومان للسيطرة على حكم الإمبراطورية الرومانية. ومن الجدير بالذكر أن من أهم الأباطرة الرومان الذين استلموا الحكم من أصول عربية الإمبراطور الروماني فليب الملقب بالعربي وهو من أصول عربية من سوريا، حكم خلال الفترة الممتدة بين 244-249م (14).

أما في عام 260م هزم الإمبراطور فاليريان (*Valerian*) الساسانيين في معركة الرها (*Battle of Edessa*). إذ اقتاد فاليريان أسيراً فارسياً إلى روما. وفي نفس العام استقلت ممكلة تدُمّر عن الإمبراطورية الرومانية (260-273م) وعاصمتها مدينة تدمر (باللغة اللاتينية بالميرا Palmyra أي مدينة النخيل) بمساعدة الغساسنة المسيحيين بقيادة ملكها أذينة الذي انتصر على الملك الساساني سابور الأول. كما استغلت الجماعات البربرية والجرمانية والقوط والفندال في شمال أوروبا غزو الحدود الشمالية للإمبراطورية الرومانية (15).

وبعد أذينة خلفته في الحكم الملكة زنوبيا، حيث عملت على توسيع حدود مملكتها لتشمل بلاد الشام وفلسطين ومصر (يُنظَر خارطة رقم: 2). وأصدرت قِطْع نقدية خاصة بها ظَهَرَ عليها صورتها (يُنظَر شكل رقم: 3). وقد أنهى أورليان (Aurelian) حكم مملكة تدمر عام 273م وألحقها بولاية سوريا الرومانية. وانتحرت زنوبيا وانتهى بذلك دورها السياسي في المنطقة (16).

وأخيراً، انتهت أزمة القرن الثالث الميلادي خلال فترة حكم الإمبراطور ديوقليتيان (284-305م Diocletian) الذي قام بإصلاحات إدارية وسياسية واقتصادية (يُنظر شكل رقم:4). إذ استحدث منصب حُكم الأربعة (Tetrarchy) (يُنظر شكل رقم:5) أي أنه أوكل مهمة حكم الإمبراطورية الرومانية لأربعة حكام في أربعة أقاليم. وتحسين وسائل النقل والاتصالات الداخلية بين مقاطعات الإمبراطورية الرومانية وتعزيز وتقوية حدود الإمبراطورية. بالإضافة إلى قيامه بالإصلاحات الاقتصادية والنقدية. كما قام بدعم المصانع الحكومية لتلبية الطلب على الإمدادات العسكرية (17).

ثانياً: عوامل اقتصادية: رُبما لَمْ يَكُنْ اقتصاد الإمبراطورية الرومانية يَتَمَتَّع بصحة جيدة على الإطلاق من وجهة نظر حديثة، وحدث انهيار عام خلال القرن الثالث الميلادي. وقد تمثلت العوامل الاقتصادية في العديد من الميزات يعرضها الباحثان على النحو الآتي:

1. أدى انخفاض قيمة العملة الرومانية إلى دفع الضرائب بشكل غيبي، وأصبحت القوة الشرائية للعملة منخفضة، أدى ذلك إلى زيادة التجارة من خلال تبادل السلع ومقايضتها (18). يمكن للقاريء قراءة الجدول رقم (1) الذي يظهر فيه تناقص في وزن الدينار الذهبي والفضي من فترة حكم الإمبراطور أغسطس حتى فترة حكم فاليريان.

2. استخدم الرومان لأول مرة قطع نقدية مصنوعة من الفضة (19).

3. انهيار شبكة التجارة الداخلية (20).

4. تضخم في الأسعار، إذ كان على الأباطرة الرومان مواجهة مشكلة نفقات الجيش الروماني الكبيرة. إضافة إلى رواتب عدد كبير من الموظفين ونفقات البنية التحتية. إضافة إلى ذلك، كانت عملية تحصيل الضرائب بطيئة جداً بسبب جمعها من مناطق وأقاليم بعيدة (21).

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

ثالثاً: عوامل دينية: قَسَمَ الباحثان هذه العوامل إلى عدة أقسام يعرضها
على النحو الآتي:

1. قاد الإمبراطور الروماني فاليريان (Valerian 259-260AD) حملة ضد
المسيحيين. إذ ارتكب مجازر بشعة بحقهم في الأعوام 259-260م. وبعد
إلقاء القبض عليه وسجنه من الساسانيين. واستلم الحكم من بعده ابنه
جالينيوس (Gallienus) الذي أصدر مرسوماً عرف باسمه (مرسوم
جالينيوس) الذي دعى إلى التسامح ومعاملة المسيحيين بلطف (23). (يُنظَر
صورة رقم 2).

2. ديوقلتيان: كرس معظم سنوات حكمه إلى اتباع سياسة تسامح ديني مع
المسيحيين، ثم انقلب ضد المسيحيين في أواخر حكمه، فأصدر أربعة
مراسيم فيما بين السنوات 302-305م تحت على اضطهاد المسيحيين،
وقد شهدت هذه المراسيم حرق الأناجيل ومنع المسيحيين من عقد
الاجتماعات وهدم الكنائس (24). وقد قتل أكثر من ألف مسيحي وتحريم
القيام بأي صلوات أو طقوس دينية، وصادر جميع أملاك الكنيسة. وأصدر
في شهر آذار من عام 303م منشورين متلاحقين بسجن رؤساء الكنائس
وتعذيبهم بقصد إجبارهم على ترك الديانة المسيحية. وانتهى هذا
الإضطهاد على يد الإمبراطور قسطنطين الأول وخصمه ليسينيوس
(Licinius) عندما اجتمعوا في ميلان وأصدروا مرسوماً عُرفَ باسم مرسوم
ميلان (Edict of Milan) يقضي الاعتراف بالديانة المسيحية كديانة رسمية
للدولة البيزنطية عام 311م (25).

رابعاً: كوارث طبيعية: ومن أهم هذه الكوارث انتشار الأوبئة مثل:
أ. الطاعون الأنطوني (Antonine Plague): وفقاً للمؤرخ الروماني كاسيوس
ديو (155-235)، فقد تسبب هذا الوباء في تدمير الجيش الروماني ووفاة

ما يصل إلى 2000 حالة يومياً⁽²⁶⁾. وتم تقدير العدد الإجمالي للوفيات بحوالي خمسة ملايين شخص⁽²⁷⁾. وقد انتشر الطاعون أثناء عودة فيالق الجيوش الروماني من منطقة الشرق إلى روما⁽²⁸⁾.

ب. طاعون قبريانوس القرطاجي (Plague of Cyprian) حصل في ذروة أزمة القرن الثالث الميلادي (249-262م). إذا كان القديس قبريانوس شاهداً على هذا المرض، حيث وصفه وتحدث عنه في كتاباته⁽²⁹⁾.

ت. التغير المناخي وبخاصة انتشار الجفاف الذي أدى بطبيعة الحال إلى التقليل من الإنتاج الزراعي في مناطق مختلفة من حوض البحر المتوسط⁽³⁰⁾.

خامساً: عوامل اجتماعية تمثلت في انتشار قطاعي الطرق وتخريب الممتلكات العامة وانتشار البطالة بين المواطنين الرومان. إضافة إلى انتشار الفقر واللامبالاة من العاملين في الوظائف الحكومية⁽³¹⁾.

أثر أزمة القرن الثالث ميلادي على فلسطين: موضوع للنقاش

قبل البدء بالحديث عن آثار أزمة القرن الثالث الميلادي كان على الباحثين أن يستعرضوا تاريخ فلسطين منذ بداية الحكم الروماني عام 63 ق.م حتى اعتراف قسطنطين الأول بالديانة المسيحية كديانة رسمية عام 311م، وبداية الحكم البيزنطي عام 330م باتخاذهم من القسطنطينية عاصمة لدولته بدلاً من روما، وذلك نتيجة لإنقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين رئيسيين وهما: الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها (القسطنطينية) وحكمها أركاديوس (Arcadius) عام 395م والإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما، وقد حكمها هونوريوس (Honorius) عام 395م⁽³²⁾.

ويختلف الباحثون في تقسيم الحكم الروماني لفلسطين. إلا أن الباحثان اختار التقسيم الذي يتفق عليه غالبية الباحثين وهو تقسيمه إلى أربع مراحل رئيسية وهي: مرحلة الحكم الروماني المبكر (63 ق.م-135م)؛ مرحلة الحكم

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

الروماني الوسيط (135-250م)؛ مرحلة الحكم الروماني المتأخر (250-311م). والمرحلة الأخيرة وهي فترة الحكم البيزنطي (313-638م/16هـ) حيث تعامل الباحثون معها على أنها مرحلة مستقلة بذاتها على الرغم من أن البعض يعدّها امتداداً واستمراراً لمرحلة الحكم الروماني المتأخر(33). وهنا سيتحدث الباحثان قليلاً عن الفترات الثلاث الأولى على النحو الآتي:

العصر الروماني المبكر (63 ق.م-70م) :يبدأ هذا العصر بعد نهاية الحكم السلوقي في فلسطين على يد القائد العسكري الروماني بومبي الكبير (Pompey the Great) (106 ق.م-48 ق.م) الذي توجه إلى احتلال مدينة القدس عام 63 ق.م(34). وكان من نتائج احتلال مدينة القدس تدميرها وتخريبها بسبب الحصار الذي فرضه عليها (35)، إلا أنه في فترة قصيرة من الوقت عين مجلس الشيوخ الروماني (Senator) غابينوس (57-55 ق.م) (Gabinus) كحاكماً لسوريا(36). الذي عمل على تقسيم فلسطين إلى خمسة أفضية مستقلة عن بعضها البعض إدارياً، كان لكل قضاء مجلس خاص بها يطلق عليه اسم السنهدريم (Synedria)، وهي: قضاء بيت القدس وتتبعه جبال القدس والخليل وأدوم؛ قضاء أريحا. وكان يضم السفوح الشرقية لجبال القدس وعقربة وما إليها؛ قضاء جازر. التي كانت تدخل ضمن السفوح الغربية لمنطقة القدس ورام الله؛ قضاء صفورية الذي شمل الجليل الشرقي. وأخيراً، قضاء أماثوس (عماتا) وهو البرية التي تقع إلى الشرق من نهر الأردن(37). كما عمل غابينوس على إنقاص سلطة المملكة اليهودية بتجريد الكاهن هيركانوس الثاني من رتبته الملكية(38). وفرض ضرائب باهظة على السكان(39). وإعادة بناء عدد من المدن الهيلنستية التي دمرها المكابيون مثل مدن السامرة وبيسان وغزة(40).

وفي هذه الفترة حصلت خلافات سياسية بين الأباطرة والقادة العسكريين الرومان وتشكيل حكومة رومانية ثلاثية تضم كل من (بومبي وقيصر وكركوس). فقد انتصر قيصر على بومبي في معركة فرساليا Pharsalia عام 48

ق.م (41). إذ هرب بمومبي إلى مصر، حيث أعتيل هناك غدرًا. وبالتالي قام قيصر بتعيينات جديدة في فلسطين، منها تعيين أنتيباترا الآدومي حاكمًا إداريًا على الدولة اليهودية ومعه أفراد العائلة الحشمونية أمراء فيها. فقد عين بدوره أنتيباترا ابنه فصايل حاكمًا على القدس، والابن الآخر هيرودس حاكمًا على الجليل (42). إلا أن تعيينات قيصر لم تدم طويلًا. فقد أعتيل في منتصف آذار (مارس) سنة 44 ق.م، بينما قتل أنتيباترا مسموماً على يد منافسيه عام 43 ق.م (43). وتلى ذلك في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، قيام مملكة الفرس في بلاد ما بين النهرين وما وراءها باجتياح بلاد الشام وفلسطين في الفترة الممتدة بين (40-37م) خلال الفوضى التي أعقبت اغتيال قيصر في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية (44). إذ رحبت الأسرة الحشمونية بالفرس (45) بعد تقديم الرشوة لهم. وقد هرب هيرودس إلى البتراء، عاصمة مملكة الأنباط (46). ولم يلق ترحيباً من ملكوس الثاني، فذهب إلى كليوبترا في مصر حيث لقي صداً للمرة الثانية. وأخيراً ذهب إلى روما، إذ كسب صداقة ماركوس أنطونيوس (Marcus Antonius). وهكذا فإن مجلس الشيوخ في روما أعلن الملك هيرودس ملكاً على الولاية اليهودية، ثم عاد إلى فلسطين ملكاً. وكما ذكرنا آنفاً، كان هيرودس قبل هروبه يحكم الجليل، إذ بدأ حربه من هناك في سنة 39 ق.م. وبعد سنتين فرض حصاراً ناجحاً على القدس. وخلال هذه الفترة أنهى هيرودس حكم الحشمونيين. وفي عام 31 ق.م، انتصر أغسطس على خصمه ماركوس أنطونيوس في معركة أكتيوم (Actium). حيث التقى بعد ذلك هيرودس مع الإمبراطور الروماني أغسطس. واستطاع أن يقنعه بأنه كما كان صديقاً لماركوس أنطونيوس فيمكنه أن يكون صديقاً له أيضاً. وهكذا بدأت صداقة استمرت طوال فترة حكم هيرودس. وكان أغسطس حليفاً قوياً لهيرودس؛ لأنه كان قد اكتسب سنة 27 ق.م لقب أول إمبراطور روماني (47).

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

استطاع هيرودس من تأسيس مملكته وتثبيت حكمه في منطقة القدس عام 37 ق.م، إذ أصبح ملكاً وحاكماً لفلسطين باسم الرومان وتحت سلطة روما مباشرة. إذ وسع حدود مملكته نحو الجهات الشمالية الشرقية في بانياس والجولان وحووران وضواحيها؛ أما الساحل الفلسطيني الشمالي ودورا والمنحدرات الغربية لجبل الكرمل فكانت تابعة للفينيقيين؛ بينما منطقة النقب وشرقي الأردن كانت من نصيب الأنباط؛ وفي الشمال من شرق الأردن فقد حافظت بعض المدن العشرة وعسقلان على حريتها ومكانتها(48). وقد تمتع هيرودس بسلطة نافذه وثروة باهظة مكنته من تحقيق رغبته في تبديل وجه مملكته تبديلاً كاملاً وجعلها من الفخامة والجمال شبه مملكة هيلينستية، خاصة وأن بعض مبانيه الضخمة وكثيراً من شوارعه في القدس لاتزال قائمة ومستخدمة حتى الوقت الحاضر. وكان اليهود يكرهون هيرودس بالرغم من أنه أمدهم بالمال والحبوب أثناء المجاعة التي أصابتهم عام 22 ق.م ورسم بناء الهيكل عام 18 ق.م، وقد كانوا يعدونه أجنبياً؛ لأنه كان يحب التقاليد الرومانية(49). وبعد وفاة هيرودس عام 4 ق.م، قسمت مملكته ما بين أبنائه الثلاثة (أرخلاوس Archelaus، فيليب Philippus، هيرود أنتيباس Herod Antipas). فقد حصل أرخلاوس على لقب اثناركا(50) Ethnarches (أي حاكم الأمة). وقد حاز على أكبر نصيب والذي تمثل فيما يأتي: غربي نهر الأردن أي منطقة القدس ونابلس. أمّا فيليب فقد حصل على أقل نصيب حيث أطلق عليه لقب Tetrarches (أي حاكم الربع) وقد حكم في الجولان. وهيرود أنتيباس حصل على البرية Paraea والجليل، وبني مدينة طبريا واتخذها عاصمة له، وأطلق عليها اسم الإمبراطور الروماني طيبريوس Tiberius. أما سلومة Salome أخت هيرودس فقد حصلت على خربة فصايل شمال مدينة أريحا، وأراضي مدينتي كل من بينا Jamnia وأسدود Azotus على الساحل الجنوبي الفلسطيني(51).

إلا أن هذا التقسيم ما بين أبناء هيرودس لم يدم طويلاً. ففي عام 6م أُبعد أرخلاوس عن الحكم بسبب سياسته المعادية للسامريين واليهود على حد سواء، إذ قدموا شكواهم لروما والتي بدورها نفتته إلى بلاد الغال (فرنسا)(52)؛ وأصبحت منطقة يهودا تحكم مباشرة من قبل الحاكم الروماني في سورية *Prefects* أو *Procurator*. وأسست الولاية اليهودية *Provincia Iudea*. وأصبحت مدينة القدس في هذه الفترة العاصمة بدلاً من مدينة قيسارية البحرية عاصمة أرخلاوس (Archelaus)(53).

أما بالنسبة إلى فليب فقد توفي عام 34م وأصبحت الأراضي التي يحكمها تحت سيطرة الحاكم الروماني في سوريا؛ بينما سلومة Salome فتوفيت عام 10م. إذ تركت خريتها في فصايل شمال مدينة أريحا ومدينتي يمانا (*Iamnia*) وأسدود (*Azotos*) للإمبراطورة الرومانية (*Livia*) زوجة الإمبراطور الروماني أغسطس، وقت لاحق وُرثت إلى الإمبراطور طيبريوس (*Tiberius*)(54). إلا أن الولاية اليهودية عادت لكي تتوحد من جديد ولفترة قصيرة تحت حكم آخر ملك من ملوك السلالة الهيرودية هيرود أجريبا الأول (*Herod Agrippa*) الصديق الشخصي للإمبراطور كلاوديوس (*Claudius*). لقد حصل على الأراضي التي كان يملكها (*Philippus*) في عام 37م وأضاف إليها أراضي هيرود أنتيباس (*Herod Antipas*) بعد إبعاد الأخير من منصبه عام 39م. وأخيراً حصل على بقية الأراضي التي كانت تابعة لأرخلاوس (*Archelaus*) في عام 41م. وبعد وفاة هيرود أجريبا عام 44م، عادت الولاية اليهودية من جديد مباشرة لحكم الولاة الرومان (*Prefects*)، الذين تولوا إدارتها حتى قيام الثورة ضد الاحتلال الروماني ما بين 66-70م. إلا أن أجزاء من مملكة هيرود أجريبا في الشمال والشمال الشرقي منحت لابنه (*Agrippa II*). التي أضيفت في وقت لاحق إلى مناطق حكمه في شمال البرية (*Paraea*) والجليل ومدينة طبريا، عام 54م(55).

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

ومن أهم الأحداث التي مرّت بها فلسطين في القرن الأول الميلادي زيارة السيد المسيح عليه السلام لمدينة القدس في النصف الأول من القرن المذكور، إذ كان عمره 12 عاماً (56). ولاحقاً حسب التقليد الديني المسيحي، إعدام وصلب السيد المسيح في مدينة القدس زمن الحاكم الروماني لفلسطين بيلاطس البنطي (Pontius Pilate) (36-26 م) (57). وقد قال المسيح عليه السلام مقولته المشهور عن مدينة القدس: "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَزَاوِجَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحِهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!" (58).

العصر الروماني الوسيط (70-135 م): بدأت هذه المرحلة في عام 70 م بأحداث سياسية وعسكرية مهمة. إذ أرسل الإمبراطور فسبسيانوس ابنه تيتس (Titus) على رأس جيش كبير إلى بلاد الشام ليقوم بتحرير مدينة القدس من اليهود الذين وقفوا ضد الحكم الروماني. فدخل المدينة ودمر المباني الموجودة فيها التابعة لليهود، وقتل عدداً كبيراً منهم، ونفى عدداً آخر منهم خارج المدينة وخارج فلسطين كلها، وباع الأسرى اليهود بأثمان زهيدة (59).

وفي نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ميلادي، بقيت الحدود الإدارية للولاية اليهودية كما هي في السابق (قبل الثورة) مع إضافة بعض التغيرات البسيطة مثل إضافة أراضي أجريبا الثاني (Agrippa II) الذي توفي عام 100 م (60). إلا أنّ تغيرات كبيرة طرأت على الحدود الإدارية للمنطقة، في بداية القرن الثاني ميلادي، في الجهات الجنوبية والشرقية منها. وذلك عندما تم القضاء على مملكة الأنباط على يد الإمبراطور الروماني تراجان (Trajan) (98-117 م) عام 106 م وتأسيس المقاطعة العربية (Provincia Arabia) شرق نهر الأردن (61) التي كانت عاصمتها البتراء. وفي وقت لاحق، أصبحت العاصمة مدينة بصرى الشام بدلاً من البتراء؛ كما بنيت قاعدة عسكرية هناك للفيلق الروماني الثالث القيرواني (Third Legion Cyrenaica) (الذي جاء من ليبيا) (62).

وهنا لابد من الإشارة الى أن المعلومات التاريخية المتوفرة حول فلسطين في العصر الروماني، وخاصة منذ تدمير مدينة القدس على يد القائد الروماني تيتس سنة 70م وحتى بداية القرن الرابع الميلادي نادرة وقليلة (63). إذ لا نملك معلومات وروايات تاريخية شاملة ومعاصرة لتلك الفترة. إذ يروي المؤرخ المقدسي (*Flavius Josephus*) (37-101 م) في كتابه حروب اليهود أن الفيلق الروماني العاشر (64) (*Legion X fretensis*) كان قد أقام قاعدة عسكرية له (*Praetorium*) على أنقاض مدينة القدس بعد تدميرها على يد القائد العسكري آنذاك تيتس عام 70م. وإذ بنى بالقرب من المدينة ثلاثة أبراج (فصائل/ *Phasael*)، هيبيكوس (*Hippicus*) ومريمة (*Mariamme*) (65) في جدار المدينة الغربي الذي لم يدمر في تلك الفترة (يُنظر صورة رقم 1). كما أرسل الجيش الروماني في عام 120م الفيلق السادس (*Legion VI Ferrata*)، حيث أقام في الجليل (66).

العصر الروماني المتأخر (135-324م): تبدأ هذه المرحلة مع قيام ثورة باركوخبا (ابن النجم) في الفترة بين (132-135م) ضد حكم الإمبراطور الروماني هدریان عام 135م الذي قام بالقضاء على الثورة، وتدمير مدينة القدس وإعادة تخطيطها على النمط الروماني، وتسميتها باسم إيليا كابيتولينا (*Aelia Capitolina*) بدلاً من الاسم أورشاليم. ونتيجة لذلك تم طرد وتشتيت اليهود من فلسطين ومنعهم من دخولها (67). ومعلوماتنا للأسف حول هذه المرحلة بسيطة ونادرة. لقد مثلت أرض فلسطين خلال هذه الفترة مشهداً مهماً من مشاهد أزمة القرن الثالث الميلادي. إذ وقعت العديد من الأحداث والظروف التي أثرت بشكل أو بآخر على سكان فلسطين المحليين. نعرض هذه الأحداث والظروف على النحو الآتي:

1. اضطهاد المسيحيين الأوائل. فقد كان المسيح عليه السلام أول من تعرض للإضطهاد الروماني. بالرغم من تعدد الروايات الدينية سواء أكان ذلك في

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

القرآن الكريم أم في الأناجيل الأربعة. فقد عارض الرومان واليهود المسيح عليه السلام وعملوا على التخلص منه بأية طريقة؛ لأنهم كانوا يعدونه جاء بهدف تقويض حكمهم في البلاد. وهناك العديد من الشخصيات من المسيحيين الأوائل الذين تعرضوا أيضاً للإضطهاد والقتل من الجيش الروماني أيام نيرون. وفي مدينة نابلس (*Neapolis*) أعدم الرومان القديس جوستين (*Justinus*) عام 165م، وكذلك القديس ستيفانوس الأول في خربة كفر غملا (خربة الطيرة) في رام الله (68).

2. الحرب الأهلية بين الأباطرة الرومان خاصة بين الأباطرة بسكنيوس نيجر وسبتمميوس سيفيروس. وقف سكان مدينة نيابولس إلى جانب نيجر بينما وقف سبتمميوس سيفيروس إلى جانب سكان مدينة سبسطية. كان من نتيجة هذا الصراع حرمان مدينة نيابولس الحق في إصدار القطع النقدية الخاصة بها. إضافة إلى تدمير مبانيها وحرمانها من حقوقها المدنية. وفي المقابل صعدت مدينة سبسطية، حيث أصبحت من المدن المهمة في المنطقة (69).

3. خضعت فلسطين كباقي المدن الفلسطينية لحكم مملكة تدمر بعد الانفصال عن الإمبراطورية الرومانية في الفترة الممتدة بين (260-273م) (70).

4. ازدياد عدد المدن الرومانية في فلسطين وإعادة بناء بعضها، حيث كان الهدف من بنائها ربط منطقة السهل الساحلي الفلسطيني مع منطقة المرتفعات الوسطى من فلسطين. من الأمثلة على ذلك: مدينة بيت جبرين (*Eleutheropolis*)، عمواس (*Nicopolis*)، اللد (*Diospolis*)، واللجون (*Maximianopolis*) وقد بنيت هذا المدينة في نهاية القرن الثالث ميلادي. كما بينت مدن ساحلية مثل: الطنطورة (*Dor*) جبع (*Geba*) أرسوف (*Apollonia*) وراس العين (*Antipatris*) (71).

5. انتشار ميادين المصارعة بدلاً من ميادين سباق الخيل. بسبب أن الخيل أصبحت من ملكية الدولة ولا يجوز لأحد أن يمتلكه دون إذن رسمي من السلطات الرومانيّة. كان هذا الإجراء بسبب الحاجة إلى استخدام الخيول في الحروب. لذلك بدأت ميادين وألعاب سباق الخيل تتعرض للهجران، حيث حلت محلها ميادين المصارعة الخاصة بالضباط والجنود الرومان. ومن الأمثلة على تحول ميادين سباق الخيل إلى ميدان للمصارعة في مدينة نابلس(72).
6. اكتشاف فلل رومانيّة في الريف الفلسطيني تعود إلى الطبقة الغنيّة. مما يدل على أن سكان فلسطين لم يتأثروا بشكل كبير بأزمة القرن الثالث الميلادي وبخاصة الجانب المادي الإقتصادي. واقتصرت الأزمة على السلطات الرومانيّة الحاكمة والمسيحيين الأوائل(73).
7. يذكر المؤرخ الروماني أميانوس مارسلينوس(Ammianus Marcellinus) في كتابه تاريخ مدينة روما خلال زيارته لفلسطين في القرن الرابع ميلادي أن مدينة نابلس كانت ذات مركز تجاري مهم(74).

الخاتمة

يمكن القول إنّ أزمة القرن الثالث الميلادي (مرحلة التحول السياسي) التي مرّت بها الإمبراطوريّة الرومانيّة أثمرت على الحدود الشرقيّة منها وبخاصة فلسطين، ولكن تأثير هذه الأزمة اقتصر على بعض جوانب الحياة وليست جميعها. فعلى الصعيد السياسي كان للأزمة أثر كبير على منطقة بلاد الشام، حيث كان لاستقلال مملكة تدمر عن الإمبراطوريّة الرومانيّة من آثار هذه الأزمة. أما على الصعيد الديني، فقد اضطهد الرومان المسيحيين الأوائل، حيث قُتلَ صُلِبَ وَعُذِبَ وَنُفِيَ وَسُجِنَ الكثير من المسيحيين الأوائل في فلسطين. أما على الصعيد الإقتصادي، فبناءً على الاكتشافات الأثريّة فقد توصل الباحثان إلى الاستنتاج إلى أنه لم يتعرض سكان فلسطين لأزمة ماليّة اقتصادية كبيرة، بسبب بُعد روما العاصمة عن أرض فلسطين. إذ كان وقع

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

هذه الأزمة كبيراً على العاصمة نفسها والمقاطعات القريبة منها. والدليل على ذلك، اكتشاف الكثير من الأرضيات الفسيفسائية الفخمة، تكلفتها عالية في مختلف البيوت الرومانية التي أكتشفت في فلسطين (يُنظر شكل رقم: 6). أما سياسياً وعسكرياً، فقد أرسل الرومان الحاميات إلى فلسطين لحماية حدودها الشرقية من صعود الدولة الساسانية عام 226م بزعامه ساسان بن أردشير. غير أن وجود هذه الحاميات كان احترازياً ولم تحدث أية حروب بينهما. والدليل على ذلك، اكتشاف قطع نقدية تحمل إشارات عسكرية مثل: النسر والجدي. كما عُثر في مدينة القدس على نقش كتابي يشير إلى وجود الفيلق الروماني العاشر (*Roman Legion X Fretensis*) في الجهة الجنوبية الغربية من البلدة القديمة. ونتيجة للقيود التي وضعتها السلطات الرومانية على امتلاك الخيول ووضعها تحت رقابتها، تم تحويل ميادين سباق الخيل (*Hippodrome*) إلى ميادين مصارعة (*Amphitheater*)، بسبب عدم توفر الخيول للمشاركة في مثل هذه الألعاب، وإعطاء المجال لتسلية الجنود والضباط المرابطين على الحدود الشرقية من الإمبراطورية الرومانية، و من الأمثلة على ذلك ميدان سباق الخيل في نيابولس/ نابلس.

التوصيات

من أهم التوصيات التي يمكن اقتراحها في هذه الدراسة هو الانتظار في المستقبل على أمل أن يزيد حجم المكتشفات الأثرية التي سوف تُكتشف في فلسطين، وخاصة المكتشفات التي تعود إلى فترة الدراسة بهدف التعرف إلى المزيد من المعلومات عن هذه الفترة مدعمة بأدلة أثرية.

الهوامش

- (1) Carter, John M. 1970. *The Battle of Actium: The Rise & Triumph of Augustus Caesar*. Hamilton.
- (2) Parker, Th. "An Empire's New Holy Land: The Byzantine Period". *Near Eastern Archaeology*. Vol. 62. No 3 (Sep., 1999). P.135.
- (3) أبو شادي، أحمد زكي، 2013. الصفحات: 10-13.
- (4) Brown, P. 1971. P. 22.
- (5) *Historia Augusta, Severo*; 9, 5. 1989. P. 236.
- (6) ولد في عام 163م في مدينة نيقية التي تقع في منطقة بيثينيا وهي منطقة تقع في شمال غرب تركيا اليوم، وتوفي بعد سنة 229م. كان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني، وقنصلاً، وكاتباً ومؤرخاً.
- (7) Millar, F. 1966. P. 13.
- (8) *Dion Casius*. LXXII, 36, 4.
- (9) *Dion Casius*. LXXIII, 23; LXXV, 3.
- (10) Herodiano, 1985: 86.
- (11) Calvani, V; Giardina, A., 1978. P. 201.
- (12) Lim, R. "Late Antiquity". *The Edinburgh Companion to Ancient Greece and Rome*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2010. P. 114 ; *The Digest of Roman jurist Ulpian*. 1.5.17 ; Cassius Dio, *Roman History*, book 78, chapter 9.
- (13) Tsafirir, Y., 1994, *Tabula Imperii Romani*, p. 14; War, VII, 2-5; Chancey, M.A; Porter, A. P. 187-188.
- (14) Ubiña, J.F. 1982. P. 19.
- (15) Paul Chrystal, 2015. P.198. ; Ubiña, J.F. 1982. P. 57, 82.
- (16) أحمد زكي أبو شادي، زينوبيا: مملكة تدمر. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة، 2013. الصفحات: 10-13.
- (17) Parker, Th. Sep., 1999. Pp. : 135-136.
- (18) Gobernado, C.J.L. 2013. P. 19.
- (19) المرجع نفسه.
- (20) المرجع نفسه.
- (21) المرجع نفسه.
- (22) Brown Augustus.
- (23) Birley, A.R. 1976. P. 276.
- (24) *Op. Cit.* Parker. (Sep., 1999). P.136.
- (25) *Ibid.*
- (26) *Dion Cassius*, LXXII 14.3-4.
- (27) <http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/4381924.stm>. Last Updated: Monday, 7 November 2005, 20:36 GMT
- (28) <http://people.loyno.edu/~history/journal/1996-7/Smith.html>. 6 Augustus 2017.

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

(29) Harper, K., 2017. Chapter 4.

(30) Ubiña, J.F. 1982. P. 57.

(31) Ubiña, J.F. 1982. P. 57.

(32) Doyle, Chris. 2018.

(33) Chancey, M.A; Porter, A, 2001:165.

(34) كانت تقوم إلى الشمال من أدوم منطقة القدس وهي التي أطلق عليها اليهود اسم اليهودية. وهذه الرقعة من الأرض كانت جزءاً من فلسطين بحيث إن حدودها في كل اتجاه تتراوح في بعدها عن القدس بين 20-24 كم. وهذه هي المنطقة التي أعاد الفرس إليها جماعة من يهود السبي البابلي بعد أن قضى هؤلاء على دولة الكلدانيين عام 539 ق.م. ومع ذلك فلم يكن جميع السكان في هذه المنطقة يهوداً (نقولا، زيادة، الموسوعة الفلسطينية، 1990، ق2، صفحة: 142).

(35) Flavius Josephus, *Jewish Antiquities* 14. 58-67.

(36) *Ant* 14. 82.

(37) Tsafir, Y., 1994, *Tabula Romani*: 10.

(38) حتى، فليب، 1958: 310.

(39) نفس المرجع.

(40) نفس المرجع.

نسبة إلى المدينة التي وقعت فيها المعركة في شمال اليونان ما بين جوليوس قيصر (41) وبومبي، إذ انتصر قيصر على بومبي وفر الأخير هارباً إلى مصر، حيث أغتيل هناك (Cornell, T.; Matthews, J., *Atlas culturales del mundo romano*, vol. I, 1992, p. 71)

(42) Josephus, *War*, 203.

(43) Lewin, A., 2005. P. 46.

(44) Chancey, M.A; Porter, A, 2001:165.

(45) Clauss, M., *Antiguo Israel*, 2001, p. 130.

(46) Josephus, *War*, 181.

(47) Tsafir, Y. 1994. P. 10.

(48) *Ibid*.

(49) العارف، 1986. الصفحة: 41.

(50) كلمة يونانية قديمة تعني حاكم الأمة. وقد أطلقت الحكومة الرومانية ألقاباً مختلفة على أولئك الذين استلموا لإدارة الولاية الجديدة، مثل: Legatus وتعني وكيل و Prefect وتعني حاكم Procurator وتعني وال (نقولا، زيادة، الموسوعة الفلسطينية، 1990، ق2، ص 180).

(51) Tsafir, Y. 1994. P.10.

(52) ولكنسون، جون، 1992. الصفحة: 101.

- (53) Lewin, A.P. 46.
 (54) *Op. Cit.* Tsafirir, Y. P. 13.
 (55) *Ibid.*
- (56) إنجيل لوقا، الاصحاح الثاني من العدد 41-50.
- (57) Yon, J-B. 2000.P.. 88.
- (58) إنجيل متى 23: 37.
- (59) الدباغ، مصطفى، *بلادنا فلسطين*، 1991، ج 9، ق 2، الصفحات: 68-69: Historia Natural, 5.70.
- (60) *Op. Cit.* Tsafirir, Y., 1994. P. 13-14.
 (61) Bowersock, G.W., 1983.
 (62) Bowersock, G.W. P.230.
- (63) ولد عام 39م وتوفي في 81. أصبح امبراطورا رومانيا في السنوات ما بين 79-81 م.
- (64) كما أقيمت قاعدة عسكرية أخرى في سهل مرج بن عامر وبالقرب من مدينة بسان للفيلق الروماني السادس (Tsafirir, Y., *Tabula Imperii Romani*, 1994, p. 13)
- (65) فصائل الابن البكر لأنتيباترا الآدومي وأخ هيردوس الكبير: أما هيبيكوس صديق مجهول لهرودس الكبير، و مريامنه زوجة هيرودس Chancey, M.A; Porter, A, (2001:168).
- (66) Tsafirir, Y., 1994. P. 14; War, VII, 2-5; Chancey, M.A; Porter, A. 2001. P. 187-188.
 (67) Cassius Dio. Roman History, 69.12.
 (68) Al-Houudalieh, S. H, 2016. Pp. :
 (69) Calvani, V; Giardina, A., 1978. P. 201.
- (70) أبو شادي، حمد زكي. 2013. الصفحات: 10-13.
- (71) Safari, Z.1993. P. 23.
 (72) Chancey, M.A; Porter, A. (December 2001). P. 193.
 (73) Loai Abusood, 2007. (Tesis Doctoral, dir. Jesús Liz Guiral). (74) Amian. Mar., XIV, 8, 12; Rolfe, J.C., 1982, *Ammianus Marcellinus*, Londres, (1^a ed. 19350).

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

المصادر والمراجع باللغة العربية

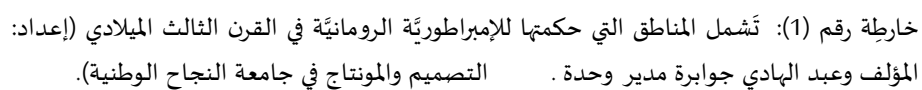
- كتاب العهد الجديد.
- أبو شادي، أحمد زكي. 2013. *زنبوبيا: مملكة تدمر*. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. الصفحات: 10-13.
- الدباغ، مصطفى. 1991. *بلادنا فلسطين*. ج 9، ق 2، دار الهدى 1991. الصفحات: 68-69.
- زيادة، نقولاه. 1990. "فلسطين: من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي" / *الموسوعة الفلسطينية*. دمشق. المجلد الثاني، ق 2. الصفحات: 141-254.
- العارف، عارف. 2005. *المفصل في تاريخ القدس*. الطبعة الخامسة. دار المعارف، ص 41.
- فليب، حتى. 1958. *تاريخ سورية وفلسطين*، 1958: 310.
- فليب حتى. 1958. *تاريخ سورية ولبنان وفلسطين*. ترجم: جورج حداد-عبد المنعم رافق، بيروت، دار الثقافة.
- ولكنسون، جون. 1992. "القدس تحت حكم روما وبيزنطة". *القدس في التاريخ*. ترجمة وتحرير كامل العسلي (عمان: الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي).

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

- Birley, A.R, 1976. "The Third Century Crisis in the Roman Empire". The John Ryland's University Library. Pp.: 253-281.
- Bowersock, G.W. 1971. "A Report on Arabia Provincia", *The Journal of Roman Studies*, 61. P.230.
- Bowersock, G.W., 1983. *Roman Arabia*. Cambridge.
- Brown, P. 1971. *The World of Late Antiquity*, London. P. 22.
- Calvani, V., Giardina, A., 1978. *Storia antica*. Roma, Roma-Bari 1978, 201 ss.
- Carter, John M. 1970. *The Battle of Actium: The Rise & Triumph of Augustus Caesar*. Hamilton.
- Cascón, V.; Cascón, A., 1989, *Historia Augusta*, Madrid. Pp.:.....
- Chancey, M.A; Porter, A. 2001. "The Archaeology of Roman Palestine". Near Eastern Archaeology. Vol. 64. No.4. Pp.: 164-202. A publication of the American Schools of Oriental Research.
- Cornell, T.; Matthews, J. 1992. *Atlas culturales del mundo romano*, vol. I. P. 71.
- Doyle, Chris 2018. *Honorius: The Fight for the Roman West AD 395-423*. Routledge Roman Imperial Biographies series.
- Gibbon, E. 1842. *Historia de la decadencia y ruina del Imperio Romano*, Madrid, Barcelona.
- Gobernado, C.J.L. 2013. "La crisis económica del siglo III en Roma". *Historia Economica*. Jurista [governado@yahoo.es] Pp.: 19-21.
- Herodiano. 1985. *Historia del Imperio Romano después de Marco Aurelio*, I, 4. Madrid.

- Harper, K. 2017. *Chapter 4: The Old Age of the World". The Fate of Rome: Climate, Disease, and the End of an Empire*. Princeton University Press. ISBN 978-0691166834
- Lewin, A.2005.*The Archaeology of Ancient Judea and Palestine*. Los Angeles: The J. Paul Getty Museum.
- Abusood, L. 2007. *Estudio arqueológico del urbanismo y arquitectura antiguos de la ciudad de Neapolis (Nablus/Territorios Palestinos)*, Universidad de Salamanca. (Tesis Doctoral, dir. Jesús Liz Guiral).
- Abu Alsaud, L.2019. "Survey and Excavation Results from Tall Sufan and its Surrounding (Western Nablus, Palestine)". *Arqueología Iberoamericana* 41 (2019). Pp.: 12-29.
- Millar,F.1966. *A study of Cassius Dio*, Oxford. Pp.: 13; 8-13; 28-31; 138-150.
- Parker, Th. 1999. "An Empire's New Holy Land: The Byzantine Period". *Near Eastern Archaeology*. Vol. 62. No 3. Pp.: 134-180. The American Schools of Oriental Research.
- Paul Chrystal,P2015*Roman Military Disasters: Dark Days & Lost Legions*.P198.
- Rostovtzeff, M. 1962. *Historia económica y social del Imperio Romano*, 2 vols. Madrid 1962.
- Safari, Z. 1993. *The Economy of Roman Palestine*. London and New York. Routledge. P. 23.
- Ubina, J.F. 1982. *La crisis del siglo III y el fin del mundo antiguo*. Akal/Universitaria. Madrid.

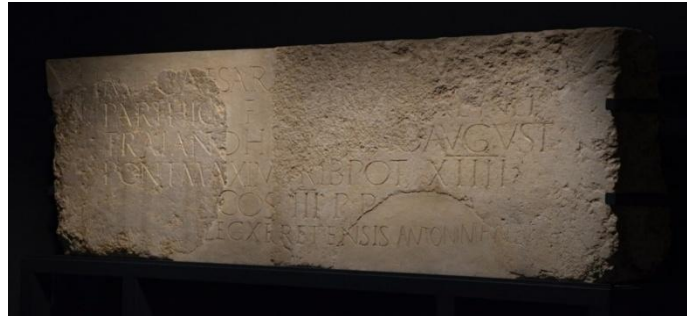
الخرائط





خارطة رقم (2): الإمبراطورية الرومانية خلال فترة حكم فاليريان (260-273م)، حيث انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى ثلاثة أقسام. (المصدر: (إعداد: المؤلف وعبد الهادي جوابرة مدير وحدة التصميم والمونتاج في جامعة النجاح الوطنية).

الصور



صورة رقم (1): نقش كتابي باللغة اللاتينية يحتوى على معلومات عن الفيالق الروماني العاشر (Tenth Legion) في مدينة القدس، وهو نقش مكتوب على شرف الإمبراطور الروماني هديران عام 130م، وهو موجود الآن في المتحف الإسرائيلي (المصدر: Carole Raddato from FRANKFURT, Germany). ترجمة النص من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية: " إلى الإمبراطور قيصر تراجانوس هديرانوس أغسطس، ابن المؤمن تراجان بارثكوس، حفيد الكاهن المؤمن نيرفا، استثمر عمله مع سلطة المحكمة لمدة أربع عشرة مرة، وكان قنصلاً ثلاث مرات، أبا البلاد (مكرسة أو مخصصة من قبل) الفيالق العاشر فرتنسيس أنتونيانا". (ترجمة المؤلف).

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز



صورة رقم (2): قطعة نقدية تعود إلى فترة حكم الإمبراطور الروماني جالينيوس (253-268م)، سُكّت في أنطاكية بين عام 259-263م. أُكتشفت في تل صوفان غرب مدينة نابلس، فلسطين. وزنها 4.1 غرام من الفضة (Loay Abu Alsaud, 2019: 27, Figure 17).



صورة رقم (3): قطعة نقدية للملكة زنوبيا (المصدر: <https://tinyurl.com/298eqm>)



صورة رقم (4): رأس تمثال للإمبراطور الروماني ديوقلتيان الذي صعد للحكم عام 285م وأنهى أزمة القرن الثالث ميلادي بتعيين أربعة حكام يديرون الإمبراطورية الرومانية Tetrarchy (المصدر: <https://tinyurl.com/sbdrp4a>)



صورة رقم (5): صورة للتماثيل الأربعة توجد في مدينة البندقية في إيطاليا. ترمز إلى حكم الأربعة الذي ابتكره الإمبراطور الروماني ديوقلتيان وهم: ديوقلتيان Diocletian؛ ماكسميان Maximian، جاليريوس Galerius؛ كونستانتينوس كلوروس Constantius Chlorus (المصدر: <https://tinyurl.com/tshknm3>)



صورة رقم (6): أرضية فسيفسائية أكتشفت في مدينة نابلس (نيابولس، فلسطين) عام 1973 م من قبل سلطة الآثار الإسرائيلية. وهذا الجزء رأس الإله ديونيسوس (إله الخمر عند اليونان). وتعود الأرضية الفسيفسائية إلى القرن الثالث الميلادي (Lewin, A., 2005. P. 107)

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
..... لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

الجدول

جدول (1): القيمة النسبية للمسكوكات الذهبية والفضية منذ فترة حكم أغسطس حتى فاليريان الأول

(المصدر: Brown Augustus) (22)

الدينار الفضي بالغرام			العائلة الأنطونية			الدينار الذهبي	الإمبراطور
القيمة التقريبية	نسبة الفضة %	الوزن	القيمة التقريبية	نسبة الفضة %	الوزن	الوزن بالغرام	
1/25	99	3.75	-	-	-	7.85	أغسطس
1/30	90	3.40	-	-	-	7.30	نيرون (بعد عام 64م)
1/35	85	3.20	-	-	-	7.20	تراجان (بعد عام 107م)
1/50	50	3	1/30	50	5	6.50	كاراكالا
1/50	45	2.70	1/30	45	4.30	4.85	جورديان الثالث
-	-	-	1/30	40	3.75	4	ديسيوس
بيئة منتظمة			1/30	40	3.75	3.60	جالوس
			1/30	50	3		
إعادة ضرب الدينار الفضي			1/30	35	3.20	3	فاليريان الأول

اسم الإمبراطور	سنة الحكم
مقتل الإمبراطور ألكساندر سفيروس ونهاية حكم السلالة السيفيرية	235
فوضى عسكرية	-235
	285
ماكسيمينوس Maximinus	-235
	238

Gordian I الأول جورديان	238
Gordian II جورديان الثاني	238
Balbinus وبالبينوس Pupienus بوبينيوس	238
Gordian III جورديان الثالث	-238
	244
Philip the Arab فليب العربي	-244
	249
Philip II (الإبن) فليب الصغير	-247
	249
Decius ديسيوس	249-
	251
Herennius Etruscus هيرينيوس اتروسكوس	251
Hostilian هوستالينيوس	251
Trebonianus Gallus تريبونيانوس جالوس	
Aemilian اميليانوس	253
Valerius (الشرق) وجالينيوس Gallienus (الغرب)	-253
	260
Gallienus جالينيوس	-260
	268
Claudius II Gothicus كلاوديوس الثاني القوطي	-268
	270
Quintillius كنتيلليوس	270
Aurelian أوريليان	-270
	275
Tacitus تاسيتوس	-275
	276
Florian فلوريا	276
Probus بروبوس	-276
	282
Carus كاروس	-282
	283
Numerian (في الشرق) وكارينوس Carinus (في الغرب)	-283
	284

أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين من خلال المصادر التاريخية والأثرية
 لؤي أبو السعود ، أمجد أبو العز

كارينوس Carinus	284
ديوقليتيان Diocletian، بداية مرحلة الإمبراطورية الرومانية المتأخرة	284

جدول (2): قائمة بأسماء الأباطرة الرومان الذين حكموا خلال أزمة القرن الثالث الميلادي (المصدر:
 (Gobernado, 2013: 20-21